Information Sciences Letters

Volume 12
Issue 6 *Jun. 2023*

Article 47

2023

The Rule of "Reward of the Kind of Work and Its Applications in the Propaganda in the Stories of the Qur'an and the Sunnah of the Prophet

Bilal Abu Qaddum
Department of Sharia and Islamic Studies, Faculty of Sharia, Amman Arab University, Amman, Jordan,
h.mansour@aau.edu.jo

Heba Muhammad Khaled Mansour
Department of Sharia and Islamic Studies, Faculty of Sharia, Amman Arab University, Amman, Jordan,
h.mansour@aau.edu.jo

Kifah Al-Suri
Department of Sharia and Islamic Studies, Faculty of Sharia, Amman Arab University, Amman, Jordan,
h.mansour@aau.edu.jo

Murad Shakib
Department of Sharia and Islamic Studies, Faculty of Sharia, Amman Arab University, Amman, Jordan,
h.mansour@aau.edu.jo

Abdullah Taha Muhammad Abu Shawer
Department of Sharia and Islamic Studies, Faculty of Sharia, Amman Arab University, Amman, Jordan,
h.mansour@aau.edu.jo

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/isl

Recommended Citation

Abu Qaddum, Bilal; Muhammad Khaled Mansour, Heba; Al-Suri, Kifah; Shakib, Murad; and Taha Muhammad Abu Shawer, Abdullah (2023) "The Rule of "Reward of the Kind of Work and Its Applications in the Propaganda in the Stories of the Qur'an and the Sunnah of the Prophet," *Information Sciences Letters*: Vol. 12 : Iss. 6 , PP -.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/isl/vol12/iss6/47

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Information Sciences Letters by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

Information Sciences Letters
An International Journal

http://dx.doi.org/10.18576/isl/120647

The Rule of "Reward of the Kind of Work and Its Applications in the Propaganda in the Stories of the Qur'an and the Sunnah of the Prophet

*Bilal Abu Qaddum, Heba Muhammad Khaled Mansour**, *Kifah Al-Suri, Murad Shakib and Abdullah Taha Muhammad Abu Shawer*

Department of Sharia and Islamic Studies, Faculty of Sharia, Amman Arab University, Amman, Jordan

Received: 22 Mar. 2023, Revised: 12 Apr. 2023, Accepted: 22 May 2023.
Published online:1 Jun. 2023.

Abstract: The study dealt with the subject of advocacy, which is the rule of reward for work and the applications of advocacy in the Qur'anic stories and a look at the Prophet's biography. The study was based on the inductive, analytical and deduction approach by extrapolating the most important books of fundamentalists and interpreters and the most important rule to stand on the basis of a rule and a rule that indicates it from rulings, and the science of legal texts to reach the legal collection of the rule, and to clarify the scientific applications of the Qur'anic rule and the Prophet's biography in the field of advocacy. The study reached the field of advocacy for the advocacy applications of the penalty rule of the sex of work, and we have come across many points of advocacy applications in the Qur'anic stories, including God's reward for our master Ibrahim, peace be upon him, after his people plotted against him and they wanted to burn him, so God made the fire and peace be upon him and made him a role model and nation to the worlds And it has been shown that the Prophet's biography is also full of advocacy applications for the great public, including God's reward for the hypocrites who stayed behind from the Tabuk expedition for fear of the heat by promising them more caution.

Keywords: invitation, reward for work, reward, punishment.

*Corresponding author e-mail: h.mansour@aau.edu.jo

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

قاعدة "الجزاء من جنس العمل وتطبيقاتها الدعوية في القصص القرآني والسنة النبوية" دراسة أصولية دعوية

بلال أبو قدوم ,هبة محمد خالد منصور ,كفاح الصوري ,مراد شكيب ,عبد الله طه محمد أبو شاور.

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية/ كلية الشريعة/ جامعة عمان العربية/عمان / الأردن

.

ملخص الدراسة: تناولت الدراسة موضوعاً من الموضوعات الدعوية، وهو قاعدة الجزاء من جنس العمل وتطبيقاتها الدعوية في القصص القرآني ونماذج من السيرة النبوية، حيث تركزت مشكلة الدراسة على بيان المعنى الإجمالي لقاعدة: (الجزاء من جنس العمل) وما تدل عليه من أحكام، وبيان التأصيل الشرعي للقاعدة، ونماذج وأمثلة من الواقع. وقد قامت الدراسة على المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنتاجي من خلال استقراء أهم كتب الأصوليين والمفسرين وأهم كتب الدعوة للوقوف على المعنى الإجمالي للقاعدة وما تدل عليه من أحكام، وتحليل النصوص الشرعية للوصول للتأصيل الشرعي للقاعدة، وتوضيح التطبيقات العلمية للقاعدة من القصص القرآني والسيرة النبوية في مجال الدعوة. وتوصلت الدراسة إلى أن مجال الدعوة حافل بالتطبيقات الدعوية لقاعدة الجزاء من جنس العمل، وقد وقفنا على مواضع عديدة من التطبيقات الدعوية في القصص القرآني منها جزاء الله لسيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ بعد أن أراد به قومه كيداً وأرادوا حرقه فجعل الله النار برداً وسلاماً عليه وجعله قدوة وأمة للعالمين، وقد تبين أن السيرة النبوية حافلة كذلك بالتطبيقات الدعوية لهذه القاعدة العظيمة ومنها جزاء الله للمنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك خوفاً من الحر بأن توعد لهم بنار جهنم التي هي أشد حراً.

الكلمات المفتاحية: الدعوة، الجزاء من جنس العمل، الثواب، العقاب.

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين، وبعد:

فإن قاعدة الجزاء من جنس العمل من أهم الموضوعات التي حفلت بها نصوص القرآن الكريم، وكتب أصول الفقه والتفسير والحديث النبوي الشريف، فهي سنة من السنن الإلهية في هذا الكون، وقد وقفنا على جملة من الآيات القرآنية التي تؤصّل لهذه القاعدة الأساسية، والتي لم تلق عناية كبيرة لدى الباحثين من قبل فأحببنا أن نطرق باب البحث في هذه القاعدة ونربطها بجانب مهم وهو مجال الدعوة فإنه من أوسع مجالات التطبيق لهذه القاعدة، فهناك تطبيقات دعوية في القصص القرآني ولا سيما قصص الأنبياء، والسيرة النبوية والأحاديث النبوية الشريفة مليئة بالتطبيقات على هذه القاعدة، وهذه الدراسة بإذن الله ستعنى بربطها بنماذج من التطبيقات الدعوية.

1.1 مشكلة الدراسة:

تجيب الدراسة على السؤال الآتي:

ما أهم التطبيقات الدعوية لقاعدة: (الجزاء من جنس العمل) في القصص القرآني والسيرة النبوية؟

ويتفرع عنه السؤالين الآتين:

1. ما المعنى الإجمالي لقاعدة: (الجزاء من جنس العمل) وما تدل عليه من أحكام؟
2. ما التأصيل الشرعي لقاعدة: (الجزاء من جنس العمل)؟

2.1 أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي:

1. استقراء قاعدة (الجزاء من جنس العمل) وبيان المعنى الإجمالي للقاعدة وما تدل عليه من أحكام.
2. استنتاج التأصيل الشرعي لقاعدة (الجزاء من جنس العمل).
3. استقراء واستنتاج التطبيقات الدعوية للقاعدة من القصص القرآني والسيرة النبوية.

3.1 أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة من خلال بيان:

1. حاجة البحث العلمي إلى دراسات متخصصة تربط بين علم الأصول والدعوة الإسلامية.
2. جمع المتفرق لهذه القاعدة في موضوع الدراسة من كتب الأصول والتفسير والسيرة النبوية.
3. حاجة البحث العلمي للوقوف على التطبيقات الدعوية لهذه القاعدة التي تبين عدل الله في هذا الكون، وذلك بالنظر إلى دعوة الرسل ـ عليهم السلام ـ ، ومن سيرة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ ؛ لأخذ العظة والعبرة لمن بعدهم.

4.1 منهج الدراسة:

تقوم الدراسة على جملة من المناهج من أبرزها:

1. المنهج الاستقرائي: من خلال تتبع أهم كتب الأصوليين والمفسرين وكتب الدعوة للوقوف على المعنى الإجمالي للقاعدة وما تدل عليه من أحكام.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

2. المنهج التحليلي الاستنتاجي: بتحليل النصوص الشرعية للوصول للتأصيل الشرعي للقاعدة.

3. المنهج التطبيقي: من خلال النظر والتمحيص للوصول إلى التطبيقات العلمية للقاعدة في القصص القرآني والسيرة النبوية في مجال الدعوة .

5.1 الدراسات السابقة:

لم نقف على دراسة متخصصة أفردت موضوع قاعدة الجزاء من جنس العمل وتطبيقاتها الدعوية، ولكن وقفنا على دراسة تناولت قاعدة الجزاء من جنس العمل بشكل عام، دون التطرق إلى أقوال الأصوليين في القاعدة، وتسليط الضوء على التطبيقات الدعوية:

1. الصقري، سعود بن حمد بن علي، الجزاء الإلهي لأعمال الإنسان (الجزاء من جنس العمل)، حيث تناول البحث ارتباط الجزاء بأسماء الله الحسنى، وتناول جزاء المؤمنين في الآخرة وجزاء الكافرين في الآخرة والشفاعة ومواقف الناس من الحساب.
2. العفاني، سيد حسين، الجزاء من جنس العمل، حيث تناول الكتاب موضوع الجزاء من جنس العمل بشكل عام، دون تسليط الضوء على التطبيقات الدعوية.

6.1 ما ستضيفه هذه الدراسة:

1. ربط القاعدة بعلم أصول الفقه وبيان تأصيلها الشرعي.
2. دراسة التطبيقات الدعوية للقاعدة في القصص القرآني والسيرة النبوية وبيان التطبيقات الدعوية المعاصرة.

7.1 خطة البحث:

تتكون الدراسة من مقدمة ومبحثين وخاتمة:

التمهيد

المبحث الأول: المعنى الإجمالي لقاعدة الجزاء من جنس العمل وتأصيلها الشرعي

المطلب الأول: المعنى الإجمالي لقاعدة الجزاء من جنس العمل وعلاقتها بالتطبيقات الدعوية

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي لقاعدة الجزاء من جنس العمل

المبحث الثاني: التطبيقات الدعوية لقاعدة الجزاء من جنس العمل

المطلب الأول: التطبيقات الدعوية لقاعدة الجزاء من جنس العمل في القصص القرآني

المطلب الثاني: التطبيقات الدعوية لقاعدة الجزاء من جنس العمل في السيرة النبوية

التمهيد

لما كان لهذا البحث مجموعة من المحاور تأصيلاً وتطبيقاً، كان لا بد من التعريج على بيان أهم المصطلحات الواردة فيه؛ وذلك تحقيقاً للانسجام بين محاور الدراسة. ولهذا كله كان خير ما نستهله في هذا البحث المبارك بيان المصطلحات لغة واصلاحاً باختصار مفيد ونافع وهي على النحو الآتي:

أولا: تعريف الدعوة

الدعوة لغة: الدال والعين والحرف المعتل، أصل واحد، وتأتي بمعان عدة منها: أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، وتطلق ويراد بها القصد (ابن فارس، 1979، ج: 1، ص 279-280).

وتأتي كلمة الدعوة في اللغة ويراد بها جملة من المعاني التي تدل بمجموعها على على معانٍ أخرى منها: الاستغاثة والعبادة والرغبة إلى الله جل وعلا، والنداء والأذان والندب (ابن منظور، 1414هـ، ج: 14، ص:359-361).

ويقال: دعوت ابني كذا، ودعوته إذا سألته، والدعاء إلى الشيء الحث على قصده (الراغب الأصفهاني، 1412هـ، ص: 169).

مما سبق من بيان المعنى اللغوي للدعوة، يتبين أن الدعوة في اللغة تطلق ويراد بها :

الميل، الاعتزاز، السقوط، القصد، الصيحة، النداء، الأذان، الاستغاثة، الحث.

أما الدعوة في الاصطلاح فقد عرفها علماء الدعوة بعدة تعريفات، ومن أهم هذه التعريفات:

أنها الدعوة إلى توحيد الله جل وعلا، وشهادة أن لا إله إلا الله، وإخلاص العبادة لله جل وعلا (الطبري، ج:13، ص: 123).

أنها الدعوة إلى دين الله تعالى وهو الإسلام (عبد الكريم زيدان، 2001، ص: 5).

هي مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه (محمد أبو الفتح البانيوني، 1995، ص: 19).

وهي قيام الداعية بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، وفق الأسس والمنهج الصحيح، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين ويلاءم أحوال وظروف المخاطبين (عبد الرحيم المغذوي، ص: 97).

ومما جاء في تعريف الدعوة أنها: البيان والتبليغ لهذا الدين، أصولاً، وأركاناً، وتكاليف، والحث عليه، والترغيب فيه (حسن عيسى عبد الظاهر، ص: 26).

وأما الداعية: "هو المسلم المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه" (القحطاني، ج: 2، ص: 1086)، فتبين أن الداعية هو المسلم االذي يدل على الخير، ويحذر من الشر.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

ومما سبق، من الممكن تعريف الدعوة: أنها الدعوة إلى دين الله تبارك وتعالى، عقيدة، وشريعة، وأخلاقا وسلوكا، وكل ما فيه الخير والنفع للمدعو، وفق منهج سليم من الوسائل والأساليب، الموصلة لهذه الدعوة، مستندها وأساسها العلم الحكمة.

ثانياً: موضوع الدعوة:

الدعوة إلى الله تبارك وتعالى للترغيب إلى دينه وما جاءت به الشريعة من أحكام، ومجالها وموضوعها هو الدعوة إلى الإيمان بالله، وما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه (ابن تيمية، ج: 15، ص: 157-158).

فهي دعوة إلى العقيدة الصحيحة، المتمثلة بالإيمان بالله تبارك وتعالى، وهي دعوة إلى أركان الإسلام، وإتمام الدعوة وإكمال الرسالة بالدعوة إلى الإحسان الذي هو أعلى مراتب الدين وأزكاها، فهي مراتب الدين كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه.

وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا.

قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسؤل عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن إمارتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان.

قال: ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" (أخرجه الشيخان، رواه البخاري، حديث رقم 50؛ ومسلم، حديث رقم 8).

إذا فموضوعات الدعوة تتضمن كل مايستقيم به شأن المسلم في المجالات المتنوعة، عقيدة وعبادة وأخلاقا وسلوكا.

وعليه فموضوع الدعوة من الممكن تعريفه بانه:

"الموضوعات الدعوية التي يخاطب بها المدعوين بكافة أصنافهم وصورهم، وتشمل المجالات العقدية، والتعبدية، والأخلاقية، والمنهجية، وكل ما فيه خير وسعادة للعبد في الدنيا والآخرة".

2. المبحث الأول: المعنى الإجمالي لقاعدة الجزاء من جنس العمل وتأصيلها الشرعي

لبيان المعنى الإجمالي لقاعدة الجزاء من جنس العمل تتبعنا أقوال العلماء فيها، وذلك وصولاً لمعناها، وبيان حدودها وما تدل عليه من أحكام، والوقوف على تأصيلها الشرعي من آيات القرآن الكريم.

1.2 المطلب الأول: المعنى الإجمالي لقاعدة الجزاء من جنس العمل وعلاقتها بالتطبيقات الدعوية

الجزاء في اللغة: الجزاء يكون ثوابا، ويكون عقابا، والجزاء أيضا: القضاء (الأزهري، 2011، ج: 11، ص: 98)، قال الله تعالى: (قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ) (سورة يوسف: 74)، (قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ) (سورة يوسف: 75)، حيث جاء في لسان العرب: الجزاء المكافأة على الشيء (ابن منظور، 1414هـ، ج: 14، ص: 143)، وقيل إن الجزاء هو بذل الشيء، والمستحق على فعله (الأصبهاني، ج: 1، ص: 327).

والدين يأتي بمعنى الجزاء والمكافأة (الرازي، 1979، ص: 110).

مما سبق يتبين أن معنى الجزاء يدور حول الاستحاق على الفعل سواء أكان خير أم شر وسواء أكان ثواباً أو عقاباً، وذلك حسب عمل الإنسان.

أما الجنس في اللغة: كل ضرب من الشيء، وجمعه أجناس وجنوس (عباد، إسماعيل، 1994، ج: 2، ص:91)، وقال الجوهري في تاج العروس: " الجنس أعم من النوع، ومنه المجانسة والتجنيس، وهو كل ضرب من الشيء، ومن الناس ومن الطير" (الجوهري، ج: 15، ص: 515)، فالجنس من الشيء ما يشاكله ويشابهه.

وأما في اصطلاح الأصوليين فقد تناول ابن القيم تعريف هذه القاعدة وعني ببيانها والتمثيل عليها، وهذا يسهل علينا الوقوف على المعنى الإجمالي للقاعدة، ويجعلها محل نظر وبحث في شتى المجالات، فمن خلال البحث في تطبيقاتها الفقهية وتطبيقاتها الدعوية وغيرها من المجالات، فقد بيّن ابن القيم معنى القاعدة بقوله: "أن يكون الجزاء مماثلاً للعمل من جنسه في الخير والشر، فمن ستر مسلما ستره الله، ومن يسر على معسر يسر الله عليه" (ابن القيم، ج: 1، ص: 150)، ومما هو معلوم أن الشريعة الإسلامية شريعة العدل بجملتها وبأحكامها وهذه القاعدة ترسخ معاني العدل في الشريعة، ومن الأصول الثابتة في الشريعة الإسلامية إلحاق النظير بنظيره واعتبار المثل بالمثل، وهذا الأصل هو ما تقوم عليه قاعدة الجزاء من جنس العمل، فنوع الجزاء المترتب على العمل مماثلاً له، وهذا هو جوهر القاعدة ولبّها وهذا ما يجعل منها أصلاً ثابتاً في الشرع بأحكامه وبثوابه وبعقابه، وهذا الأصل كما يصفه ابن القيم بأنه: "إلحاق النظير بالنظير، واعتبار المثل بالمثل، ولهذا يذكر الشارع العلل والأوصاف المؤثرة والمعاني المعتبرة في الأحكام القدرية والشرعية والجزائية ليدل بذلك على تعلق الحكم بها" (ابن القيم، ج: 1، ص: 150).

ويقول الثعالبي في هذا السياق: "وقد فطر الله عباده على أن حكم النظير حكم نظيره، وحكم الشيء حكم مثيله، وعلى إنكار التفرقة بين المتماثلين والجمع بين المختلفين، وقد جعل الجزاء من جنس العمل" (الثعالبي، 1995، ج: 1، ص: 432)، وهذه القاعدة لها علاقة مباشرة بمقاصد الشريعة الإسلامية فأعمال الخلق وتصرفاتهم الحرة الاختيارية تقتضي الجزاء عليها من جنسها وهذا الجزاء لا يكون إلا تحقيقاً للعدل، والغاية والحكمة من هذا الجزاء الترغيب والترهيب، فتكون القاعدة ذات أثر في التشريعات والأحكام التي تحكم تصرفات المكلفين (ابن عاشور، 2004، ج: 2، ص: 468)، فأوامر الشريعة الإسلامية ونواهيها ليست مجردة عن دفع المضارّ وجلب المصالح، فأوامرها تكون لمصلحة ونوايها لدفع مفسدة، وبهذا يكون تطبيق قاعدة الجزاء من جنس العمل يحقق مقاصد

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

الشريعة الإسلامية من حفظ الدين والنفس (الثعالبي، 1995، ج: 1، ص: 432)، وقد نص ابن عاشور على ذلك حيث قال: "من البديهي أن تكون أعمال الخلق وتصرفاتهم الحرة الاختيارية مقتضية جزاء، إن خيرا فخير وإن شرا فشر. ولا يكون هذا الجزاء إلا عدلا؛ لأن الجزء كما هو معلوم من جنس العمل" (ابن عاشور، 2004، ج: 2، ص: 468).

وبعد الاستقراء والتتبع لجزئيات القاعدة عند الأصوليين والفقهاء، يمكن القول بأن هذه القاعدة ليست قاعدة أخروية فقط، وإنما هي قاعدة دنيوية وأخروية على حد سواء أي أن الجزاء من جنس العمل في الدنيا والآخرة؛ فيكون الجزاء سواء أكان ثواباً أو عقاباً مماثلاً للعمل، والأمثلة على الجزاء الأخروي كثيرة ومنها ثوابه سبحانه وتعالى للمؤمنين بالجنة وهذا الجزاء من جنس عملهم وطاعتهم لله حيث يقول سبحانه تعالى بحقهم : (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم جَنَّٰت تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلفَوزُ ٱلكَبِيرُ) (سورة البروج، الآية: 11)، وكذلك عقابه عز وجل للكافرين جزاء كفرهم بالنار، فكان جزاؤهم من جنس عملهم حيث يقول تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ) (سورة البينة، الآية: 6)، والأمثلة على هذا النوع كثرة سيأتي بيانها في المطلب الثاني، وأما الأمثلة على هذه القاعدة في الأحكام الدنيوية هي: جملة أحكام العقوبات والأحكام الجزائية مثل القصاص، و قطع يد السارق، والقصاص في الجروح، وحد القذف، فهذه الأحكام قائمة على هذا الأصل، وهو الجزاء من جنس العمل حيث يقول التويجي في هذا السياق: "وهذا هو العدل الذي تقوم به السموات والأرض، وبه تصلح الدنيا والآخرة، ويصلح به الدين والدنيا ولهذا أمر الله بقطع يد السارق، وشرع قطع يد المحارب ورجله، وشرع القصاص في الدماء والأموال والأبدان" (التويجري، ج: 4، ص: 3020)، فمجازاة الظالم بمثل عدوانه من باب الممثالة بالفعل حتى يكون الجزاء من جنس العمل (حمد، عبد خضر، 2017، ج: 4، ص: 228)، وهذا يؤكد مبدأ العدل الذي تقوم عليه قاعدة الجزاء من جنس العمل، فعند استحضار العقوبات في الشريعة الإسلامية لا بد من استحضار جرائمها وما فيها من ظلم وعدوان، فنفهم أن الله تعالى قد شرع لكل جريمة ما يناسبها من العقوبة، وجعل الجزاء من جنس العمل، وهذا يقرر ويؤكد مبدأ العدل في الشريعة الإسلامية (صقر، شحاته محمد، ص: 154).

مما سبق يمكن أن نعرف قاعدة "الجزاء من العمل" بأنها: الثواب والعقاب المستحق على فعل المكلف ويكون هذا الجزاء مماثلاً للفعل سواء أكان خيراً أو شراً في الدنيا والآخرة، وذلك تأكيداً لمبدأ العدل في الشريعة الإسلامية وتحقيقاً لمقاصد الشريعة من حفظ الدين والنفس.

2.2 المطلب الثاني: التأصيل الشرعي لقاعدة الجزاء من جنس العمل

سيقوم هذا المطلب على دراسة التأصيل الشرعي لقاعدة الجزاء من جنس العمل والمقصود بالتأصيل الشرعي لهذه القاعدة هو بيان أدلتها وردها إلى نصوص القرآن الكريم (الزحيلي، وهبة بن مصطفى، ج: 10، ص: 7967)، والأدلة العامة على هذه القاعدة كثيرة وهي على النحو الآتي:

أولاً: قوله تعالى: (فَٱذكُرُونِي أَذكُركُم) (سورة البقرة، الآية: 152).

وجه الدلالة: دلت الآية الكريمة على أصل قاعدة الجزاء من جنس العمل (النسفي، ج: 1، ص: 341)، وقد صرح بذلك ابن عاشور وذكر أن هذه الآية إيماء إلى أن الجزاء من جنس العمل (ابن عاشور، 2004، ج: 22، ص: 24)، وقد اجتمع في الآية التعليل والتشبيه وذلك للإعلام بأن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر (ابن القيم، ص: 243).

ثانياً: قوله تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضحَكُونَ) (سورة المطففين، الآية: 29)، إلى أن قال: (فَٱلَيَومَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلكُفَّارِ يَضحَكُونَ) (سورة المطففين، الآية: 34).

وجه الدلالة: دلت الآيات الكريمة صراحة على قاعدة الجزاء من جنس العمل، فالكفار ومن وافقهم على الكفر كانوا يضحكون ويستهزئون بالمؤمنين بالدنيا إذا مروا بهم، وسيكون جزائهم من جنس عملهم، وذلك أنّ المؤمنين في ذلك اليوم يضحكون ويستهزئون بهم على ما نزل بهم من العذاب، كما ضحك الكفار منهم في الدنيا (الشوكاني، ج: 5، ص: 489)، حيث يقول النسفي بهذا السياق: "مقابلة الاستهزاء بالاستهزاء دليل على أنّ الجزاء من جنس العمل" (النسفي، ج: 1، ص: 341).

ثالثاً: قوله تعالى: (هَل جَزَاءُ ٱلإِحسَٰنِ إِلَّا ٱلإِحسَٰنُ) (سورة الرحمن، الآية: 60).

وجه الدلالة: دلت الآية الكريمة على قاعدة الجزاء من جنس العمل، فمن أحسن فى عبادته نال حسن الثواب، ومن أحسن فى الدعاء أعطى خيرا مما طلبه، وذلك لأن الجزاء من جنس العمل (المراغي، 1946، ج: 8، ص: 179).

رابعاً: قوله تعالى: (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتهُم إِيمَٰنا وَهُم يَستَبشِرُونَ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَض فَزَادَتهُم رِجسًا إِلَىٰ رِجسِهِم وَمَاتُواْ وَهُم كَٰفِرُونَ) (سورة التوبة، الآيتان: 124، 125).

وجه الدلالة: رتب الله - سبحانه وتعالى - للمؤمنين جزاء إيمانهم بآياته - من جنس عملهم - إيماناً وبشرى، وفي المقابل جعل جزاء الذين في قلوبهم مرضاً من جنس عملهم رجساً وإثماً جزاء كفرهم بآياته سبحانه وتعالى، وهو ما عدّه ابن كثير دليل على أن الجزاء من جنس العمل (ابن كثير، ج: 1، ص: 179).

خامساً: قوله تعالى: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) (سورة البقرة، الآية: 276).

وجه الدلالة: تشير الآية الكريمة إلى أن جزاء الربا المحق وذهاب البركة، وأن جزاء الصدقات الزيادة والبركة ويعلل السعدي هذا الجزاء بقاعدة الجزاء من جنس العمل حيث يقول في هذا السياق: " وهذا لأن الجزاء من جنس العمل، فإن المرابي قد ظلم الناس وأخذ أموالهم على وجه غير شرعي، فجوزي بذهاب ماله، والمحسن إليهم بأنواع الإحسان ربه أكرم منه، فيحسن عليه كما أحسن على عباده" (السعدي، 2000، ص: 117).

سادساً: (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) (سورة التوبة، الآية: 79).

وجة الدلالة: تناولت الآية الكريمة المنافقين الين كانوا يغتابون المتصدقين من المؤمنين، وبيّن - تبارك وتعالى - أن جزائهم سيكون من جنس عملهم (الواحدي، 1419هـ، ص: 474)، وقد نص على ذلك المفسرين حيث قال ابن كثير: "وهذا من باب المقابلة على سوء صنيعهم واستهزائهم بالمؤمنين؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فعاملهم معاملة من سخر بهم، انتصارا للمؤمنين في الدنيا، وأعد للمنافقين في الآخرة عذابا أليما" (ابن كثير، ج: 4، ص: 188).

سابعاً: قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ) (سورة محمد، الآية :7).

وجه الدلالة: تشير الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى توعد بالنصر لمن ينصر دين الله ولم ينصر نبيه - عليه الصلاة والسلام – (السمعاني، 1997، ج: 5، ص: 170)، وقد بيّن ابن كثير أن هذا من باب الجزاء من جنس العمل حيث قال في تفسير هذه الآية: "فإن الجزاء من جنس العمل؛ ولهذا قال: (ويثبت أقدامكم) (سورة محمد، الآية :7)" (ابن كثير، ج: 7، ص: 310).

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

هذه جملة من الآيات القرآنية التي تعتبر أدلة على قاعدة الجزاء من جنس العمل، والأدلة في هذا السياق كثيرة ولا يسع هذا البحث حصرها، وإنما ذكرتها على سبيل التأصيل للقاعدة تمهيداً لبيان التطبيقات الدعوية لهذه القاعدة والتي سيأتي بيانها.

3. المبحث الثاني: التطبيقات الدعوية لقاعدة الجزاء من جنس العمل

يعد مجال الدعوة الإسلامية وموضوعاتها من أبرز المجالات التي تصلح أن نطبق عليه هذه القاعدة، وبالأخص في سياق القصص القرآن وما مر به الأنبياء، وما ورد في السنة النبوية المطهرة، وكيف أن هذه القاعدة كانت حاضرة في الدعوة، سواء في جزاء الله سبحانه وتعالى للداعية وجزائه للمدعو وفي هذا المبحث سنستعرض جملة من التطبيقات الدعوية على النحو الآتي:

1.3 المطلب الأول: التطبيقات الدعوية لقاعدة الجزاء من جنس العمل في القصص القرآني

سنتناول في هذا المطلب نماذج من التطبيقات الدعوية لقاعدة الجزاء من جنس العمل من القصص القرآني وحياة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهي على النحو الآتي:

أولا: التطبيق الدعوي للقاعدة في قصة سيدنا إبراهيم - عليه السلام - .

من أبرز التطبيقات الدعوية في القصص القرآني لقاعدة الجزاء من جنس العمل، جزاء الله سبحانه وتعالى لقوم سيدنا إبراهيم عليه السلام لقاء كيدهم ومكرهم بإحراقهم له في النار، فكان جزاؤهم من جنس عملهم بأن جزاهم الله سبحانه وتعالى بجعلهم الأسفلين أي: الأذلين حجه (الطبري، ج: 21، ص: 71)، وقيل أن معناها أن جزاهم الله بجلهم المقهورين حيث سلم الله تعالى إبراهيم ورد كيدهم (البغوي، 1940، ج: 4، ص: 35)، فكانت العقوبة مناسبة للفعل (العثيمين، ص: 221)، حيث قال تبارك وتعالى في هذا السياق: (فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ) (سورة الصافات، الآية: 98).

وفي الجانب المقابل أكرم الله تعالى سيدنا إبراهيم بأن جعل جزائه من جنس عمله، حيث أعلاه الله عليهم بالظفر والنجاة من قصدهم فجعل النار برداً وسلاماً عليه، وجازاه الله على تحمل الدعوة والأذى والعدوان والاستهزاء وكافأه بأن جعله أمة وقدوة للعالمين (النسفي، ج: 12، ص: 426؛ الماتريدي، 2005، ج: 8، ص: 576؛ حطيبة، ج: 1، ص: 326).

ثانياً: التطبيق الدعوي لقاعدة الجزاء من جنس العمل في قصة سيدنا نوح عليه السلام

عند النظر والتأمل في قصة سيدنا نوح - عليه السلام - وصبره على دعوة قومه حيث لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى توحيد الله تعالى، وقد تعددت الأساليب الدعوية التي سلكها في دعوتهم من ترغيب وترهيب ودعوة بالسر والعلن وفي الليل والنهار، حيث يقول تبارك وتعالى على لسان - نوح عليه السلام -، (قالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهاراً) (سورة نوح ، الآية: 5)، (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهاراً) (سورة نوح، الآية: 8) (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً) (سورة نوح، الآية: 9)، إلا أنهم لم يزدهم إصرار نوح عليه السلام إلا تكذيباً وبعداً عن الإيمان (الأزدي، 1423هـ، ج: 4، ص: 449؛ الخالدي، ص: 167)، فدعى نوح على قومه بالهلاك بسبب كفرهم وتكذيبهم، فكان الجزاء من جنس العمل لكلا الطرفين، ويمكن أن نحصر مواضع التطبيق للقاعدة فيما يلي:

أولاً: جزاء الله لقوم نوح جزاء سخريتهم به وقولهم أنه تحول من نبي إلى نجار (البصري، ج: 2، ص: 471)، فكان جزائهم من جنس عملهم حيث سخر المؤمنون بهم عندما وقع عليهم العذاب والهلاك والغرق فالله سبحانه وتعالى لا يعاقب إلا بالسبب ويكون من جنس العمل (العثيمين، ص: 258)، وكذلك جزاء الله لسيدنا نوح - عليه السلام - على صبره على الدعوة وسخريتهم واستهزائهم به بأن نجاه الله وقومه في الفلك ونصره عليهم (مناهج جامعة المدينة العالمية، ص: 29).

ثانياً: ستجابة الدعاء: جزاء الله لنوح - عليه السلام - باستجابة دعائه على قومه بالهلاك ودعائه للمؤمنين بالمغفرة، حيث يقول السمرقندي في هذا السياق: "إن نوحاً دعا بهلاك الكافرين، ودعا للمؤمنين بالمغفرة، وقد استجيب دعاؤه في المؤمنين، فيغفر الله تعالى للمؤمنين والمؤمنات بدعائه، وبهلاك الكافرين فأهلكوا" (السمرقندي، ج: 3، ص: 502).

ثالثاً: تخليد الذكر: كان من جزاء الله لنوح - عليه - السلام أن أبقى عليه ذكراً وثناءً حسناً، فمن جاء من الناس بعده يذكرونه به، ويصلون عليه إلى يوم القيامة، وهذا جزاء لله له من جنس عمله على صبره على الدعوة (الطبري، ج: 19، ص: 561، الماتريدي، 2005، ج: 8، ص: 569)، وقد نص بعض المفسرين على هذه القاعدة في سياقات ذكر القصص القرآني حيث يقول حطيبة في هذا السياق: "فكان الجزاء من جنس العمل، حيث خلد الله ذكر نوح عليه السلام وأثنى عليه في الآخرين" (حطيبة، ج: 1، ص: 326).

ثالثاً: التطبيق الدعوي لقاعدة الجزاء من جنس العمل في قصة سيدنا يوسف - عليه السلام -

بعد النظر والتأمل في ثنايا قصة يوسف - عليه السلام -، ومسيرته الدعوية نجد أنها مليئة بالشواهد الدعوية التطبيقية لقاعدة الجزاء من جنس العمل ومن أبرزها:

أولاً: تهيئة الداعي: جزاء الله لسيدنا يوسف - عليه السلام - حيث نجاه من كيد أخوته وتولاه بألطافه وقيض له عزيز مصر الذي اشتراه واعتنى به وأكرمه وتوسم به الخير والصلاح (ابن كثير، ج: 4، ص: 324)، وكان جزاؤه من جنس عمله فبعد أن كادوا به فصبر، فعوضه الله؛ بأن نجاه من كيدهم حيث يقول تبارك وتعالى: (كَذلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ) (سورة يوسف، الآية: 76)، وآتاه الفهم والعلم والعقل تمهيداً للنبوة وذكر تبارك تعالى أن هذا كان جزاء له على طاعته (الأزدي، 1423هـ، ج: 2، ص:327؛ الطبري، ج: 15، ص: 23)، فقد قال تبارك وتعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ يعني ثماني عشرة سنة آتَيْناهُ حُكْماً يقول أعطيناه فهما وَعِلْماً وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (سورة يوسف، الآية: 22)، وقد تطرق الطبري لجزاء الله سبحانه وتعالى لسيدنا يوسف حيث بين في تفسيره أن الله تعالى جازا سيدنا يوسف - عليه السلام - بأن أعطاه الحكم والنبوة والعلم ومكنه في الأرض وأنقذه من كيد إخوته الذين أرادوا قتلهجزاء لإحسانه في عمله وطاعته لله تعالى (الطبري، ج: 15، ص: 24).

ثانياً: من التطبيقات الدعوية لقاعدة الجزاء من جنس العمل جزاء الله سبحانه وتعالى للداعية على صدق نيته وعلى إحسانه وصبره على ما يمر به من أزمات في مسيرة الدعوة إلى الله وهذا ما وقفنا عليه في قصة سيدنا يوسف عليه السلام والأزمات التي مر بها من كيد أخوته وما اتهم به من امرأة العزيز ومن السجن، فأنجاه الله تعالى من كل ذلك وكانت هذه الأزمات طريقاً له للتمكين في الأرض، يقول تبارك وتعالى في سورة يوسف: (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (سورة يوسف، الآية: 56)، حيث جاء في تفسير هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى جازا يوسف - عليه السلام - بالصبر على البلاء والصبر عن المعصية بان ولاه ملك مصر، ومكنه في الأرض لإقامة العدل ونشر الدعوة

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

الإسلامية (الماتريدي، 2005، ج: 6، ص: 255؛ الأزدي، 1423هـ، ج: 2، ص: 341).

رابعاً: التطبيق الدعوي لقاعدة الجزاء من جنس العمل في قصة سيدنا موسى عليه السلام

من أبرز التطبيقات الدعوية لقاعدة الجزاء من جنس العمل في قصة سيدنا موسى ومسيرته الدعوية وهي تطبيق على جزاء الله سبحانه وتعالى للمدعو وقد تجلت القاعدة واضحة في جزاء الله تعالى لفرعون جزاءً من جنس عمله على تكبره على الدعوة ومباهاته بقوته وملكه وعظمته وأن الأنهار تجري من تحت قصره بأمره (الثعلبي، ج: 8، ص: 339)، حيث قال تبارك وتعالى فيه: (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ) (سورة الزخرف، الآية: 51)، فجازاه الله بالغرق وأجرى الماء من فوقه، وقد نص على ذلك المفسرون حيث جاء في تفسير القرآن الكريم: " أفلا تبصرون قوتي وملكي وعظمتي؟! **فشاء الله سبحانه وتعالى أن يأتيه الجزاء من جنس العمل**، فإنه لما قال هذه العبارة: (تَجْرِي مِنْ تَحْتِي) تفاخراً وتعاظماً، أجرى الله الماء من فوقه، وأغرقه في النهاية" (المقدم، ج: 16، ص: 103).

خامساً: التطبيق الدعوي لقاعدة الجزاء من جنس العمل في قصة سيدنا آدم ـ عليه السلام ـ

بعد الاستقراء لقصة سيدنا آدم ـ عليه السلام ـ تبين أن هذه القاعدة تصدق على دعوة إبليس للسجود، ولكنه أبى تكبراً وتفاخراً فجازاه الله من جنس عمله، بأن طرده من جنته وحرمه من رحمته وجعله من أهل الصغار والذل والهوان (الطبري، ج: 12، ص: 330؛ الخطيب، ج: 1، ص: 180)، وقد نص المفسرون على أن هذا تطبيقاً لقاعدة الجزاء من جنس العمل حيث جاء في أوضح التفاسير: "**وهكذا كان الجزاء من جنس العمل**: لما تكبر إبليس وتعالى على أمر الله: أذله الله تعالى، وألحق به الهوان؛ وطرده من جنته" (الخطيب، ج: 1، ص: 180)، وقيل أن إبليس قصد الترفع والعز فأذله الله بأنواع من الذل، وقد أشير إلى هذا المعنى في تفسير آيات القرآن: "**ومنها أنها تفيد القاعدة المعروفة أن الجزاء من جنس العمل**"، وذلك أنه قصد الترفع فقيل له: {فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) (سورة الأعراف، الآية : 13)، فقصد العز فأذله الله بأنواع من الذل" (الوهاب، ج: 5، ص: 97).

2.3 المطلب الثاني: التطبيقات الدعوية لقاعدة الجزاء من جنس العمل في السيرة النبوية

يتكون هذا المطلب من نماذج تطبيقية لقاعدة الجزاء من جنس العمل من السيرة النبوية المطهرة، وبعد الاستقراء لهذه التطبيقات وقفت على جملة منها وهي في غالبها تطبيقات متعلقة بالمدعو وهي على النحو الآتي:

أولاً: جزاء الله للمنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك

يعد هذا التطبيق من التطبيقات الدعوية لقاعدة الجزاء من جنس العمل المتعلقة بالمدعو، حيث أمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غزوة تبوك بالنفر إلى جهاد أعداء الله فخالفوا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجلسوا في منازلهم ولم يخرجوا للجهاد خوفاً من الحر (السندي، ص: 152؛ الطبري، ج: 14، ص: 397)، حيث قال الله سبحانه وتعالى فيهم : (وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا) (سورة التوبة، الآية: 81)، وقد توعد الله لهم بجزاء من جنس عملهم وهو حر نار جهنم، حيث قال تبارك وتعالى: (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (سورة التوبة، الآية: 82)، ومعناه فليضحكوا في هذه بتخلفهم عن رسول الله وعن الجهاد معه، فإنهم سيبكون كثيراً في الآخرة وفي النار ندامة وجزاء وثواباً على معصيتهم بتركهم النفر للجهاد مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وجلوسهم في منازلهم (السندي، ص: 155؛ الأزدي، 1423هـ، ج: 2، ص: 187)، وقد نص السيد قطب في ظلال القرآن أن هذا من باب الجزاء من جنس العمل حيث قال: "وإنه لضحك فى هذه الارض وأيامها المعدودة، وإنه بكاء فى أيام الآخرة الطويلة. وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون {جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} فهو الجزاء من جنس العمل، وهو الجزاء العادل الدقيق" (سيد قطب، ج: 10، ص: 102).

ثانياً: جزاء الله ليهود بني قريظة (غزوة بني قريظة)، ذلك بعد غدرهم بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غزوة الأحزاب.

مر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بصعوبات كثيرة في جميع مراحل الدعوة الإسلامية، ومنها معاناته مع غدر اليهود، ومن لطف الله سبحانه وتعالى به أنه كان يجازيهم جزاء من جنس عملهم، ومن التطبيقات لهذه القاعدة جزاء الله ليهود بني قريظة عندما أرادوا تحريض الكفار على المسلمين وارادوا بغدرهم استأصال المسلمين من الأرض، فجزاهم الله من جنس عملهم بأن أمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الخروج لقتالهم بعد غزوة الأحزاب حيث حاصرهم وقتلهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسبى نسائهم وذراريهم وأخذوا أرضهم وأموالهم، حيث مكر يهود بني قريظة لقتل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه وأرادوا استأصالهم فنزل ذلك بهم جزاء لهم من جنس عملهم (صالح بن طه عبد الواحد، ج: 1، ص: 437 - 443)، حيث يقول تبارك وتعالى في هذا السياق: (جَزَاءً وِفَاقًا) (سورة النبأ، الآية: 26)، وقد جاء في كتاب سبل السلام من صحيح سيرة خير الأنام عليه الصلاة والسلام أن هذا كان من باب الجزاء من جنس العمل (صالح بن طه عبد الواحد، ج: 1، ص: 437).

ثالثاً: جزاء الله للمفسدين من عكل وعرينة.

من التطبيقات لقاعدة الجزاء من جنس العمل ما روي أنه قدم جماعة من الأعراب إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان يظهر عليهم الهزل الشدشد والجوع فبايعو النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الإسلام وطلبوا منه أن يأويهم ويطعمهم، فأكرمهم النبي ـ صلى تاه عليه وسلم ـ، فأصابهم داء فأرشدهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يشربوا من ألبان وأبوال الإبل، فبعدما شربوا نشطوا اعتدوا على اراعي وقلتوه ومثلوا به، وسرقوا الإبل، فأمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بإرسال سرية للقبض عليهم والاقتصاص منهم لخيانتهم وغدرهم وارتدادهم عن الإسلام (العمري، 1996، ص: 199 - 206)، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى فيهم هذه الآية الكريمة حيث قال جل وعلا: (إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسعَونَ فِي ٱلأَرضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَو يُصَلَّبُوٓاْ أَو تُقَطَّعَ أَيدِيهِم وَأَرجُلُهُم مِّن خِلَٰفٍ أَو يُنفَوٓاْ مِنَ ٱلأَرضِ ذَٰلِكَ لَهُم خِزي فِي ٱلدُّنيَا وَلَهُم فِي ٱلأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (سورة المائدة، الآية: 33)، وقد يتعجب من هذا الجزاء والعقاب الذي وقع عليهم، ولكن عند التأمل بما قاموا به من جرائم ووقياساً على أعمالهم كان هذا الجزاء لهم من جنس عملهم، وقد نص المؤلفين في السيرة النبوية أن العقاب الذي وقع عليهم من باب الجزاء من جنس العمل حيث قال العمري: "إن العقاب الذي نالهم كان عادلا وكان الجزاء من جنس العمل فهم قد ارتدوا عن الإسلام، وقتلوا وسرقوا ومثّلوا وحاربوا الله ورسوله" (العمري، 1996، ص: 206).

رابعاً: جزاء الله تعالى لزوجة أبي لهب.

من التطبيقات الدعوية لقاعدة الجزاء من جنس العمل في السيرة النبوية المطهرة، جزاء الله لزوجة أبي لهب على إيذائها للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، أثناء الدعوة فقد كانت تحمل الحطب وتلقيه في طريق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والحطب يوقد به اللهب وكانت تحزم الحطب بحبل فسيكون جزائها وعذابها من جنس عملها حيث نصت على ذلك كتب السيرة والتفسير حيث جاء فيها: "فعذابها في النار ذاتِ اللهب، أن تُغَل بحبلٍ من مَسد، ليتم الجزاءُ من جنس العمل" (العفاني، ج: 1، ص: 259)، وقد ورد عن سعيد بن المسيب أنه قال: "كانت لها قِلادةٌ فاخرة، فقالت: لأُنفِقَنَّها في عداوةِ محمدٍ، فأعقَبَها اللهُ بها حَبْلاً في جِيدِها من مَسدِ النار" (العفاني، ج: 1، ص: 259)، فهذا جزاء لها من جنس عملها حيث ذكر تبارك وتعالى أنه ستصلاها نار جهنم وفي عنقها حبل من مسد

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

(العفاني، ج: 1، ص: 259).

4. الخاتمة

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

أولاً: تبين أن المعنى الإجمالي لقاعدة الجزاء من جنس العمل يعني : أن الثواب والعقاب المستحق على فعل المكلف يكون مماثلاً للفعل سواء أكان خيراً أو شراً في الدنيا والآخرة، وذلك تأكيداً لمبدأ العدل في الشريعة الإسلامية وتحقيقاً لمقاصد الشريعة من حفظ الدين والنفس، وقد تبين بعد الاستقراء والتتبع لجزئيات القاعدة عند الأصوليين والفقهاء والمفسرين، أن هذه القاعدة ليست قاعدة أخروية فقط، وإنما هي قاعدة دنيوية وأخروية على حد السواء أي أن الجزاء من جنس العمل في الدنيا والآخرة فيكون الجزاء سواء أكان ثواب أو عقاب مماثلاً للعمل في الأحكام العملية مثل القصاص والجنايات، وهذا الموضوع ما زال يحتاج إلى عناية الباحثين.

ثانياً: بعد الاستقراء تبين أن المقصود بالتأصيل الشرعي لقاعدة الجزاء من جنس العمل هو بيان أدلتها وردها إلى نصوص القرآن الكريم، و تبين أن القرآن الكريم مليئ بالآيات التي تأصل لهذه القاعدة الكريمة، وقد وجدنا أن المفسرين نصوا على هذه القاعدة في مواضع عديدة من كتبهم وقد بين الله سبحانه وتعالى أنها سنة من السنن الإلهية في الكون والشواهد على هذا كثيرة في القرآن الكريم.

ثالثاً: بعد الاستقراء تبين أن مجال الدعوة حافل بالتطبيقات الدعوية لقاعدة الجزاءء من جنس العمل، وقد وقفنا على مواضع عديدة من التطبيقات الدعوية في القصص القرآني منها جزاء الله لسيدنا إبراهيم - عليه السلام - بعد أن أراد به قومه كيداً وأرادوا حرقه فجعل الله النار برداً وسلاماً عليه وجعله قدوة وأمة للعالمين، وكذلك جزاء الله سبحانه وتعالى لسيدنا نوح حيث لبث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً فجازاه الله بأن خلد ذكرة في العالمين، وجزاء الله لفرعون بأن جازاه بالغرق وقد ادعى أن الأنهار تجري من ملكة وعظمته وهذا جزاء من جنس العمل، وجزاء الله لإبليس لما تكبر وقصد العز فجاازاه الله بالهوان والذل وهذا جزاء من جنس العمل، وقد تبين أن السيرة النبوية حافلة كذلك بالتطبيقات الدعوية لهذه القاعدة العظيمة ومنها جزاء الله تعالى للمنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك خوفاً من الحر بأن توعدهم بنار جهنم التي هي أشد حراً، وهذا جزاء من جنس العمل، والتطبيقات كثيرة وقد ورد بيانها في ثنايا الدراسة.

5. التوصيات:

1. توصي بتطوير هذا العنوان لمشروع رسالة ماجستير، فالعنوان ما زال يحتاج لتوسع وحصر للتطبيقات الدعوية.
2. توصي الدراسة بكتابة بحث بعنوان " التطبيقات الفقهية لقاعدة الجزاء من جنس العمل.

6. قائمة المصادر والمراجع

[1] الأزدي، أبو الحسين مقاتل. *تفسير مقاتل بن سليمان*. ط1، دار إحياء التراث، بيروت، (1423 هـ).

[2] الأزهري، محمد بن أحمد. *تهذيب اللغة*. ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (2011م).

[3] الأصبهاني، محمد بن عمر بن أحمد. *المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث*. ط1، دار المدني للنشر والتوزيع.

[4] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، ط1، (1412هـ).

[5] البانوني، محمد أبو الفتح. *المدخل إلى علم الدعوة*. ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت (1995 م).

[6] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. *تفسير البغوي*. ط1، دار إحياء التراث، بيروت، (1940م).

[7] التوريجي، محمد إبراهيم عبد الله. *موسوعة فقه القلوب*. بيت الأفكار الدولية.

[8] ابن تيميه، شيخ الإسلام أحمد. *مجموع الفتاوى*. مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، (2004م).

[9] الثعالبي، محمد بن الحسن بن العربي. *الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي*. دار الكتب العلمية، بيروت، (1995م).

[10] الثعلبي، أحمد بن إبراهيم. *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. دار التفسير، جدة.

[11] حطيبة، أحمد. *تفسير أحمد حطيبة*. دروس صوتية مفرغة للشاملة.

[12] حمد، عبد خضر. *الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية*. دار القلم، بيروت، (2017 م).

[13] الخطيب، محمد بن عبد اللطيف. *أوضح التفاسير*. ط6، المطبعة المصرية.

[14] الخولي، البهي. *تذكرة الدعاة*. ط9، دار التراث، القاهرة، (2004م).

[15] الرازي، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. *معجم مقاييس اللغة*. ط1، دار الفكر، القاهرة، (1979م).

[16] الرازي، زين الدين ابو عبد الله محمد. ط5، المكتبة العصرية، بيروت، (1999م).

[17] الزبيدي، محمد مرتضى. *تاج العروس من جواهر القاموس*. وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت.

[18] الزحيلي، وهبة بن مصطفى. *الفقه الإسلامي وأدلته*. دار الفكر، سوريا.

[19] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. *تفسير الكريم الرحمن في بيان كلام المنان*. ط1، مؤسسة الرسالة، (2000 م).

[20] السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد. *بحر العلوم*. تفسير السمرقندي.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

[21] السمعاني، أبو المظفر بن منصور. *تفسير القرآن*. دار الوطن، الرياض، (1997 م).

[22] السندي، أبو محمد عبد القادر بن حبيب الله. *الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك*. ط1، مطابع الرشيد، المدينة المنورة.

[23] صقر، شحاته محمد. *شريعة الله لا شريعة البشر*. دار الفتح الإسلامي، مصر.

[24] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

[25] الظاهر، حسن عيسى. *فصول في الدعوة والثقافة الإسلامية*. ط1، دار القلم.

[26] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. *مقاصد الشريعة الإسلامية*. الدار التونسية، تونس، (1984).

[27] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. *مقاصد الشريعة الإسلامية*. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، (2004م).

[28] عباد، إسماعيل. *المحيط في اللغة*. عالم الكتب، بيروت، (1994 م).

[29] عبد الكريم زيدان. *أصول الدعوة*. ط9، مؤسسة الرسالة، (2001 م).

[30] عبد الواحد، صالح بن طه. *سبل السلام من صحيح سيرة خير الأنام عليه الصلاة والسلام*. ط2، مكتبة الغرباء.

[31] العثيمين، محمد بن صالح. *تفسير العثيمين*. ط1، دار الجوزي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

[32] العفاني، أبو التراب سيد بن حسين. *وامحمداه إن شانئك هو الأبتر*. ط1، دار العفاني، مصر.

[33] العمري، بريك بن محمد بن بريك. *السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة*. ط1، دار ابن الجوزي، (1996 م).

[34] غلوش، أحمد أحمد. *الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها*. ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، (1987م).

[35] الفيروزابادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد. *القاموس المحيط*. دار الرسالة، ط8، بيروت، (2005م).

[36] القحطاني، سعيد بن علي بن وهب. *فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري*. ط1، الرئاسة العامة لإرادات البحوث العلمية والإفتاء.

[37] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. *إعلام الموقعين عن رب العالمين*. دار الكتب العلمية، بيروت، (1991م).

[38] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. *تفسير القرآن الكريم*. ط1، دار الهلال، بيروت.

[39] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. *تفسير القرآن العظيم*. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

[40] الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود. *تأويلات أهل السنة*. دار الكتب العلمية، بيروت، (2005م).

[41] الماوردي، علي بن محمد. *النكت والعيون (تفسير الماوردي)*. دار الكتب العلمية، بيروت.

[42] المراغي، أحمد بن مصطفى. *تفسير المراغي*. (مصر: مطبعة البابي الحلبي، 1946 م)، ط1.

[43] المغذوي، عبد الرحيم بن محمد. *منهج الدعوة إلى الله في ضوء وصية النبي لمعاذ بن جبل*. ط1، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.

[44] المقدم، محمد أحمد إسماعيل. *تفسير القرآن الكريم*. دروس إسلامية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

[45] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. *لسان العرب*. ط3، دار صادر، بيروت، (1414 هـ).

[46] النسفي، أبو الحفص نجم الدين عمر بن محمد. *التيسير في التفسير*. دار اللباب، تركيا.

[47] الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد. *الوجيز في تفسير القرآن العزيز*. ط1، دار القلم، بيروت، (1419هـ).

[48] الوهاب، الشيخ محمد. *تفسير آيات القرآن*. جمعه محمد بن سعود، الرياض.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.